

تفسير البحر المحيط

@ 178 @ ويجلس على التراب حيث جنه الليل لا مسكن له ، وكان يقول : سلوني فإني لين

القلب صغير في نفسي ، والألف واللام في { وَالسَّلَامُ } للجنس . قال الزمخشري : هذا التعريف تعريض بلعنة متهمي مريم وأعدائهما من اليهود ، وحقيقته أن اللام للجنس فإذا قال : وجنس السلام على خاصة فقد عرض بأن ضده عليكم ، ونظيره { وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى } يعني إن العذاب على من كذب وتولى ، وكان المقام مقام منكرة وعناد فهو مئنة لنحو هذا من التعريض . وقيل : أل لتعريف المنكر في قصة يحيى في قوله { وَسَلَامٌ } نحو { كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا } فعصى فرعون الرسول أي وذلك السلام الموجه إلى يحيى في المواطن الثلاثة موجه إليّ . وسبق القول في تخصيص هذه المواطن . .

وقرأ زيد بن علي { يَوْمَ وَلِدَتْهُ } أي يوم ولدتنني جعله ماضياً لحقته تاء التأنيث ورجح وسلام عليّ والسلام لكونه من ا وهذا من قول عيسى عليه السلام . وقيل : سلام عيسى أرجح لأنه تعالى أقامه في ذلك مقام نفسه فسلم نائباً عن ا . .

2 ({ ذَالِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ * مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّهُ يَسْأَلُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ * وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ * فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ * أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُ تَوَنُّدًا لَّا كُنِ الطَّاغُوتُ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ * وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْخَسَفَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ * إِنَّ زَنَّا نَحْنُ ذَرِئُ الْآسِ رَضَ وَمَنْ عَلَايْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ }) (2 . { ذَالِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ * مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّهُ يَسْأَلُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ * وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ * فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ * أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُ تَوَنُّدًا لَّا كُنِ الطَّاغُوتُ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ * وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْخَسَفَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ * }

إِنِّسَا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلاَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ . . .

الإشارة بذلك إلى المولود الذي ولدته مريم المتصف بتلك الأوصاف الجميلة ، و { ذَلِكَ } مبتدأ و { عَيْسَى } خبره و { ابْنُ مَرْيَمَ } صفة لعيسى أو خبر بعد خبر أو بدل ، والمقصود ثبوت بنوِّته من مريم خاصة من غير أب فليس بابن له كما يزعم النصارى ولا لغير ريشة كما يزعم اليهود . وقرأ زيد بن عليّ وابن عامر وعاصم وحمة وابن أبي إسحاق والحسن ويعقوب { قَوْلَ الْحَقِّ } بنصب اللام ، وانتصابه على أنه مصدر مؤكد لمضمون الجملة أي هذه الأخبار عن { عَيْسَى } أنه { ابْنُ مَرْيَمَ } ثابت صدق ليس منسوباً لغيرها ، أي إنها ولدته من غير مس بشر كما تقول هذا عبد الله الحق لا الباطل ، أي أقول { الْحَقِّ } وأقول قول { الْحَقِّ } فيكون { الْحَقِّ } هنا الصدق وهو من إضافة الموصوف إلى صفته أي القول { الْحَقِّ } كما قال { وَعَدَ الصِّدِّقِ } أي الوعد الصدق وإن عني به الله تعالى كان القول مراداً به الكلمة كما قالوا كلمة الله كان انتصابه على المدح وعلى هذا تكون الذي صفة للقول ، وعلى الوجه الأول تكون { السَّذَى } صفة للحق . . .

وقرأ الجمهور { قَوْلَ } برفع اللام . وقرأ ابن مسعود والأعمش قال بألف ورفع اللام . وقرأ الحسن { قَوْلَ } بضم القاف ورفع اللام وهي مصادر كالرهب والرهب والرتفاعه على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أي هو أي نسبته إلى أمه فقط { قَوْلَ الْحَقِّ } فتتفق إذ ذاك قراءة النصب وقراءة الرفع في المعنى . . .

وقال الزمخشري : وارتفاعه على أنه خبر بعد خبر أو بدل انتهى . وهذا الذي ذكر لا يكون إلا على المجاز في قول وهو أن يراد به كلمة الله لأن